دور مسرح الطفل في الحد من أفكار التطرف

أ.م.د سلام خليل علوان ا. م ميادة مجيد أمين الباجلان

ملخص البحث

هدف البحث الحالي الى التعرف على دور المسرح (مسرح الطفل) في مكافحة ظاهرة التطرف ، في ظل التطورات والتغيرات التي يشهدها العالم اليوم ، حيث يلعب المسرح دورا أساسيا في عملية التنشئة للفرد الذي يعتبر جزءا من المجتمع ، يكتسب الكثير من العادات ومعايير وقيم في المجتمع المحيط به، لذا تسعى هذه الدراسة الى ترسيخ القيم التربوية الاسلامية وغرس التنمية الانسانية ، والأساليب التعليمية ودورها في الحد من أفكار التطرف السلبية والطائفية والعرفية لكل من الفرد والمجتمع من أجل بناء أنسان وتنشئة جيل صالح منضبط ومجتمع خال من التطرف والعنف والإرهاب .

المسرح من أعظم أدوات العصر الحضارية أثراً في حياة الأمم وتطور آدابها ، لما له الدور الكبير في التوجه الثقافي والأخلاقي والديني، وفي التأثير في مجتمعاتنا إيجابا وسلبا لذلك برزت مشكلة البحث في التساؤل التالي كيف يمكن توظيف المسرح لترسيخ القيم والمفاهيم التربوية والتعاليم الإسلامية للحد من أفكار التطرف ؟

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي في التعامل مع مجتمع البحث وهي المسرحيات التعليمية ذات المضامين التربوية والقيم الاسلامية وتحليل عينة البحث مسرحية (لا للتطرف نعم للسلام)، وخرجت الباحثة بمجموعة من النتائج منها :

1- المسرح اداة اعلام وتثقيف وإعادة بناء الشخصية المجتمعية في كل زمان ومكان .
2- يساهم مسرح الطفل في عملية غرس وتنمية الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية والدينية ، والتي تسعى الى بث القيم الاخلاقية السليمة للفرد والمجتمع .
3- للمسرح إسهامات كثيرة ومتنوعة من القيم والعادات والتقاليد السامية يطرحها ويعالجها وفقا لمبادئ الإسلامية السمحاء.

وأوصى الباحثان بما يلي :

- ضرورة تعزيز مكانة المسرح (مسرح الطفل) وتوفير فضاء مسرحي ، وتوظيفه بشكل صحيح لتحقيق الأهداف المرجوة في التربية والتعليم في غرس القيم التربوية ، والأخلاقية ، والوطنية، والاسلامية السامية الأصيلة .

The Role Of The Children's Theater In Reducing The Ideas Of Extremism

Abstract

It is important to know the role of the children's theater in combating the phenomenon of extremism ،in light of the developments and changes taking place in the world today ،where the theater plays a key role in the process of upbringing of the individual who is part of the community ،acquire a lot of customs ،norms and values of the surrounding society.

This study aims at establishing the Islamic educational values ،instilling human development ، educational methods and its role in reducing the negative ideas of extremism for both the individual and the society in order to build a good people and bring about a disciplined generation and society free of extremism ،violence and terrorism. Theater is one of the greatest tools of the civilized era ،which has an impact on the life of nations and the development of its literature ،because it has a great role in the cultural ، moral and religious orientation ،and in influencing our societies positively and negatively. The research

problem arose in the following question: How can the theater be used to consolidate the educational values and concepts ،From the ideas of extremism? The researchers used the analytical descriptive approach in dealing with the research society which is the educational plays with the educational contents and the Islamic values. The study sample analyzed the play (No to extremism yes to peace) ،and the researchers came out with a set of results including :

1- Theater media tool ،education and reconstruction of the community personality in every time and place.
2- The theater of the child contributes to the process of instilling and developing the mental ،psychological ، social and religious aspects ،which seek to convey the moral values of the individual and society.
3- The theater has many and varied contributions to the values ،customs and traditions of the world ،which are presented and dealt with in accordance with the principles of Islam.

The researchers recommended the necessity of enhancing the status of the children's theater ،providing a theater space ،and employing it properly to achieve the desired objectives of education in instilling the values of education ،ethics ،national ،and authentic Islamic ،the United Nations

مشكلة البحث :

شهد القرن الحادي والعشرين تصاعد ملحوظ للعمليات الإرهابية وتأثيرها السلبي التي طالت المجتمعات والأفراد، إذ لابد أن يكون هناك تداعيات تنادي للحد من الهيمنة الفكرية السلبية للتطرف والارهاب والتدمير في ظل غياب الوعي ، لاسيما للأطفال الناشئة لكونهم اللبنة الأساسية والأداة الفعالة للبناء واندماجهم بالمجتمع مواطنين صالحين لأسرهم ووطنهم، فاذا ما توفرت البيئة المناسبة للطفل في التنشئة والتربية والتعليم قد يجعل منه متطرفا عبثيا متمردا نتيجة الظروف قد تكون اجتماعية، اقتصادية، سياسية ، ثقافية .... وغيرها ، ومن هنا يأتي دور أهمية المسرح في بناء الشخصية المجتمعية يعيد بناء سلوكه وانطباعاته للتعبير عن عالمه والاهتمام بقضاياه والذي يجعل منه أكثر قدرة على التلقي والتأثر.

دعوتنا في ظل الظروف الراهنة، ومتطلبات العصر التكنولوجيا ألزمنا المطالبة بفن المسرح لاسيما مسرح الأطفال والاستفادة من استثمار إمكانياته لحل قضاياه الطفل والمجتمع ، والنشيء الصحيح ، ونشر الفكر الصحيح للامة ، وانشاء جيل متفاعل أمل الامة ، لذا حدد الباحثان في دراستهما السؤال (كيف يمكن توظيف دور مسرح الاطفال في مكافحة ظاهرة التطرف) وطرق معالجته من أجل وطن خال من الإرهاب والتطرف .

أهمية البحث:

للمسرح دور كبير في التوجه والتربية والتعليم والأثر الكبير في التأثر حياة المجتمع والفرد ، لذا تكمن أهمية الدراسة بيان أهمية دور المسرح (مسرح الطفل) في الحد من ظاهرة التطرف وطرق مكافحته ، ويفيد معاهد وكليات التربية والفنون الجميلة ، والمؤسسات التعليمية والتربوية .

هدف البحث :

التعرف على دور مسرح الطفل في الحد من أفكار التطرف .

حدود البحث :

الحد الموضوعي : دراسة الملامح الأساسية لمسرح الأطفال ودوره في ترسيخ القيم الاسلامية والحد من أفكار التطرف .

الحد الزماني : 2016

تحديد المصطلحات :

الدور : يعرفه الجرجاني (توقف الشيء على ما يتوقف عليه)[1] .

ويعرفه صليبا : (هو سلوك متوقع في موقف معين ، مراعيا من خلاله المعايير الاجتماعية السائدة في الجماعة واخذا بعين الاعتبار تطلعاتهم ومتطلباتهم وتنظيمهم الاجتماعي)[2] .

تعريف الدور إجرائيا : (هو فعل وأشراك المتلقي (الطفل) مع مفردات عناصر العرض المسرحي وفقا لمتطلبات أسلوب العرض ، في نقل القضايا والحقائق والصور ، مراعيا من خلاله المعايير والقيم .

مسرح الطفل :

عرفه السالم (العمل المسرحي الموجه للأطفال الذي يراعي متطلبات خصائصهم ويهدف الى غاية جمالية تربوية وتثقيفية)[3] .

تعريف مسرح الطفل اجرائيا : (هو عرض مسرحي موجه الى فئة من الأطفال يقوم بتقديم مجموعة من الأفكار والقيم التعليمية والتربوية والتثقيفية والدينية ، والأخلاقية ... وغيرها في وحدة فنية جمالية ترفيهية خالية من الرتابة والتعقيد تقترب الى ذهن وبيئة الطفل وإدراكه) .

التطرف : (يطلق على الغلو والافراط، والتطرف مأخوذ من الطرف، فلكل شيء وسط فاذا أبتعد عن الوسط أختل التوازن)[4] .

دور المسرح في بناء شخصية المتلقي (الطفل) :

يعد مسرح الأطفال من أهم الوسائل التعليمية والتربوية التي تساعد في تنمية الطفل عقليا وفكريا ونفسيا واجتماعيا وثقافيا وروحيا وعلميا ... وغيرها تحمل منظومة من القيم الاخلاقية ، والمسرح هو أقرب الفنون الى الطفل يرتبط به ارتباط جوهريا بالتمثيل ، ينمي من خلاله ميوله واتجاهاته ويشبع رغباته ، يعيش في بيئة بين مؤثرات مقصودة أو غير ومقصودة ، تؤثر فيه، تنمو عنده قيم وأفكار واتجاهات اجتماعية ايجابية فعالة أو سلبية ضارة ، وتأثيره على مستوى فكره ونشاطه، يستطيع من خلاله كسر الحواجز التقليدية، وتغيير شخصيته الى شخصية ايجابية فعالة في المجتمع، يتكيف مع أقران بيئته ومجتمعه .

أن قضية التربية الصحيحة للطفل هي قضية أساسية بقدر نجاحها في تربيته وتنميته نموا سلما متكاملا يكون نجاحها في تحقيق أهدافها، ولذا فأن بناء الأمم يعتمد على بناء وتربية شخصية أبنائها، ويعتمد ذلك على مصادر التربية والتوعية تعتمد الى وضوح وشمول واستمرارية وصلاحية منهج الحياة للامة، ويعتمد تنفيذ العملية التربوية والتعليمية على تكامل وتكاتف المؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية منها مؤسسة (المسرح) في ايجاد الشخصية المطلوبة من خلال مبادئ وتصورات المجتمع[5] .

---

(1) *** المعجم الفلسفي : ابراهيم مكور ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة : 1983، ص85 .

(2) العاني، عامر وهاب، الاعلام ودوره في معالجة ظاهرة الارهاب ، دار الحامد ، عمان ، 2013 ، ص 3.

(3) السالم ، مصطفى تركي ، الالقاء في مسرح الطفل العراقي _ بناء نظام مقترح ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، قسم الفنون المسرحية ، بغداد : 1998 ، ص 13 .

(4) باعباد ، علي هود ، دور الجامعات والمؤسسات التربوية والثقافية في تعزيز الوسطية بين الشباب العربي ، عمان _ الاردن ، 2016 ، ص 2 .

(5) باعباد ، المصدر السابق ، ص 13 .

أن المتلقي (الطفل) يتعامل مع مفردات الخطاب البصري الموجه اليه عبر التواصل الفكري والجمالي ضمن علاقة جدلية بينه وبين عناصر العرض المسرحي يترك هذا الخطاب في نفسه للتفسير في محاولة التفسير للتكوينات البصرية والحوارات السمعية لبنية النص، فباستطاعة المتلقي (الطفل) أن يستجيب للمثيرات البصرية والسمعية لخطاب العرض المسرحي، اذا ما قدمت له بمعاني وصور سهلة وممتعة، وفق متطلبات التشويق والتأثير خالية من الرتابة والتعقيد ، ولغة تتناسب مع أسلوب طرح الخطاب الموجه اليه .

فن الدراما وجد قديما منذ اللحظة الأولى لوجود (ادم)عليه السلام على ظهر الارض، عند قتل (قابيل) لـ (هابيل) ، ولا يعرف كيف يتصرف في الدفن، قال تعالى ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾(المائدة :31)، بعث الله سبحانه وتعالى غرابين قاتلا، حتى قضى أحدهما على الأخر ، فحفر له ثم حثى عليه التراب ، حتى دفنه ، فتعلم قابيل من الموقف الدرامي الذي عرض أمامه، ونرى كذلك العبرة من هذه الآية الكريمة ، بعد القتل وقع (قابيل) في الندم والخسران في الدنيا والأخرة ، قال تعالى﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (المائدة : 30)) وقوله عز وجل ﴿ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ (المائدة :31) ، فالإسلام يحرم القتل والعداوة والبغضاء، ويدعو الى الرحمة والسلام، وبناء حضارة انسانية، وتحرير الانسان من عالم الفتن والغواية والرذيلة ، بناء انسان صالحا مبدعا لوطنه ومجتمعه .

سعى الرسول الكريم محمد(صلى الله عليه وسلم) الى تحقيق الحب والعدالة عن طريق التعايش السلمي بين كل الفئات بما في ذلك المشركين ، حيث ترك لنا رسولنا الكريم محمد "صلى الله عليه واله وسلم" إرثا كبيرا في المواقف والقصص والأحداث التي تعلمنا التعامل مع الاخرين راسخة الأصول في التربية والتنشئة الصالحة ، ولم تكن أخلاق الرسول الأعظم محصورة على فئة قليلة أو طائفة أو قبيلة من الناس ، بل كان يعامل كل شيء بالأخلاق الرفيعة السامية ملتزما بمفاهيم وقيم الإسلام ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يقف ضد كل توجه غير صحيح ، أو تفكير خاطئ ، أو ممارسة سلبية ، وهذا ما نجده في هجرته "(صل الله عليه واله وسلم) الى المدينة المنورة ، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، هذا التنوع الجمعي للمسلمين فضلا عن وجود غير المسلمين من يهود وغيرهم ، والأمور التي حث عليها الإسلام كالثبات على الحق ، وحسن الخلق والمعاملة ، وحسن الجار ، واحترام الاخر ... وغيرها .

إن القيم الإسلامية هي القيم المستمدة من الدين الحنيف ، والسنة النبوية ، إذ يجعل الاسلام حسن الخلق جزء لا يتجزأ، ومن هنا دعوة المسرح الى تفسير دعوة الإسلام الى الالتزام بقيم الأدب والتوافق السلوكي معها فيما جاء به من قول الصدق والفعل والعمل ، والأمانة والعفة ، والإخلاص وإتقان العمل ، وصلة الرحم ... وغيرها من القيم السامية ، فالقيم هي التي توجه العملية التربوية ، في بناء شخصية الفرد (الطفل) وهي في نفس الوقت بحاجة الى وسائل وأساليب ونظام ومعلمين "[1] ، فالعلاقة بين القيم والتربية هي علاقة تبادلية وتواصلية ، فبدون التربية يعب غرس القيم وتنميتها ، لذا يعد المسرح هو خير معلم وله الدور الهام في تحقيق وتنمية شخصية الطفل وبناء دولة المواطنة التي يعيش فيها الطفل فيها في العيش الرغيد والكرامة والإنسانية .

---

(1) العازل , فؤاد علي، عطية العمري ، القيم وطرق تعلمها وتعليمها ، جامعة اليرموك ، الاردن ، 1999 ، ص 18 .

فن المسرح استثمر اتجاهات متعددة ومتنوعة في انتماءاتهم الفلسفية والايديولوجية ، فالمسرح منذ القرون الماضية هي مسارح مهمة وفاعلة، فهي أداة اعلام اولا وتثقيف ثانيا ، وبناء شخصية مجتمعية مقصودة ثالثا[1] ، وهذا ما أكده الكاتب الانكليزي (شكسبير) مقولته الشهيرة (أعطني مسرحا أعطيك شعبا مثقفا) فهو يؤكد على بناء الشخصية المجتمعية في اي مكان وزمان ، المسرح أداة فاعلة لتعليم الطفل تعاليم أخلاقية وتربوية وذلك لقدرته على الترفيه وتقديم العبر والدروس بطريقة سهلة ومحببة ومشوقة، بجانب الالقاء الصحيح والخطابة الذي ينمي ثروته اللغوية، وتنمية وتطوير وتحفيز قدرات الطفل الذهنية والنفسية ، يساعده على إثارة الخيال والملاحظة ، يتعلم دروسا في التعاون والصبر والمواظبة ، وقيما تنمي فيه عاطفة الحب والجمال والخير، قيم من أجل الاصلاح والتقدم وتربية النشىء الجديد على الطريق الصحيح .

يرى الباحثان أن من وسائل منع ومكافحة التطرف والارهاب هي من خلال الرؤية المسرحية في تقديم رسائل للتصدي، وتقديم نماذج مسرحية تحث على اللحمة الوطنية وزرع روح المواطنة ، وترسيخ قيم التسامح والمحبة ، والاعتدال ، وتصدي العنف والارهاب التي تهتك حرية حياة الانسان ، وتعرضه للخطر ، والتي تزيد التطرف والعنف داخل المجتمع ، فيؤثر على نفسية وشخصية الفرد (الطفل) ، حيث النشاط المسرحي لها القدرة على تغيير الفرد والمجتمع ، مما يجعل الطفل أن يحظى العيش بعيدا عن الخوف والفزع ، ويعزز التفاعل الفكري والعاطفي والجمالي .

أهداف مسرح الطفل :

أن من يعمل في مجال المسرح عام و(مسرح الطفل) خاص أن يدرس حالات القيم والواقع الذي يعيشه مجتمعنا العربي والإسلامي مع بيان أهمية توظيف غرس هذه القيم وتنميتها لدى المتلقي (الطفل)، وتأكيد المبادئ الإسلامية الأصيلة والذي يستند على مجموعة من المقومات والمرتكزات والمفاهيم الأساسية التي يمكن حصرها في المبادئ التالية:(حمداوي ، 1) [2]:

1- الجمع بين الفائدة والمتعة والتأرجح بين الجد والترويح عن النفس ترفيهيا وتسلية، يكون هادفا ومفيدا مرتبطا بتنمية الوعي وتطويره ذهنيا ووجدانيا وعمليا في خدمة النفس الإنسانية .
2- التوفيق بين المضامين الهادفة والأشكال الفنية الجمالية الجيدة أثناء تقديم المسرحيات التعليمية الإسلامية. تقديم مضامين درامية متنوعة جادة وبناءة ومسؤولة في رؤاها وتصوراتها القصدية .
3- قيام المسرح الحقيقي على الالتزام التربوي الإسلامي، ونبذ العنف والتطرف والأخلاق المسيئة للإسلام والمجتمع .
4- التركيز على التطهير الأخلاقي والصراع الدرامي الديني والأخلاقي والحضاري .
5- الاهتمام بالتغيير الأخلاقي الروحاني والعمل على الإصلاح الديني الإيجابي وتعديل القيم والسلوكيات السلبية المشينة على مستوى الرصيد والتلقي أثناء الاشتباك الدرامي والنفسي بين الممثل والجمهور .
6- التشديد على الرسالة في بناء الشخص حضاريا ، وتوعيته أخلاقيا قبل التشديد والجمال والزينة .
7- أن تحمل المسرحية ثقافة ربانية إنسانية متفتحة وتتضمن ثقافة محررة ومتحررة واضحة ومتوازنة ومسؤوليته مصداقا لقوله الرسول "صلى الله عليه وسلم" (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) .

(1)مقابلة أجرتها الباحثة مع الاستاذ الدكتور (نجم عبد حيدر) التدريسي في مادة الفلسفة في كلية الفنون الجميلة | جامعة بغداد ، حول اثر المسرح التعليمي للاطفال في غرس القيم الاسلامية الاصيلة ، عبر الانترنت، الاثنين 21|8|2017 ، الساعة الرابعة مساءا .

(2)حمداوي ، جميل (2013) نحو نظرة اسلامية جديدة للمسرح ، عمان : الاردن .

8- أن يسمو مسرح الطفل بالإنسان جسدا وروحا مع ترسيخ القيم الأصيلة في سبيل تحقيق الخير والنماء والحق والعدل والمساواة والحرية والجمال .

9- أن يقدم المسرح (مسرح الطفل) روافد للتعايش بين كل الأطياف .

دور مسرح الطفل في مواجهة التطرف :

يعد فن المسرح وسيلة إعلامية وأقوى أدوات الاتصال العصري التي تعنى بالجمهور المتلقي على شرح وفهم ومعايشة قضايا العصر وطرحها والتفاعل معه "يعتبر القرن الحادي والعشرين عصر الفن والإعلام بكل مكوناتها السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية ... وغيرها في ظل ثورة الاتصالات والمعلومات ، تلك الثورة التي لن تتوقف مع استمرار عملية الابتكار والتغيير والتي أدت الى أحداث تطور ضخم في تكنولوجيا الاتصال "[(1)]، واليوم نعيش عالما مليئا بالأعلام والوسائل السمعية والبصرية له الأثر الكبير في نقل المعلومات الهامة، وللثقافة والاعلام دورا هاما في مواجهة التحديات والتطرف من خلال نشر الوعي بين أوساط المجتمع .

أن الوضع الراهن في العالم وما تشهده من تحديات هامة وخطيرة وضع على المؤسسات الثقافية والفنية مسؤولية مواجهة العالم المتطرف وكيفية التعامل معها في ظل التطورات والتغيرات في مختلف الميادين من خلال توظيف فن المسرح والدراما التي تساعد في عملية الاصلاح، وطرح قضايا العصر، وإيجاد الحلول اللازمة، والكشف عن الزيغ والخداع في عقول أطفالنا واستغلالهم، والضد من ظاهرة التطرف التي تزعزع من استقرار أمن المجتمعات والتأثير على أوضاعها الاجتماعية والسياسية والتربوية والنفسية والاجتماعية ... الخ .

أن جميع أنواع الفنون لا سيما فن المسرح سعت الى مجابهة ما هو خارج عن المألوف والسياق في الفطرة البشرية ، القائمة على العدالة والمحبة والتسامح والتعاون واحترام رأي الأخر، فالمسرح أداة فاعلة للحد من تداعيات تأثير الارهاب والعنف والتطرف الذي طال المجتمعات الانسانية برمتها، يقدم وقائع وأحداث على خشبة المسرح خطابا يعبر عن رؤية واضحة في الشكل والمضمون لزمان ومكان الحدث الدرامي تنتج دلالات في فضاء العرض المسرحي تدج فيه كل الحواس المرئية والسمعية والحركية لإيصال المعنى الحقيقي المعبر .

مرحلة الطفولة مهمة جدا في حياتنا ، لأن الطفل يولد وليس لديه أفكار أصلا ، لا هي متطرفة ولا هي معتدلة ، بريء لا يفهم في أموره الحياتية ، ولا يفرق بين الخطأ والصواب ، لذا وجب علينا أن نربي أطفالنا ونحميه من مخاطر الحياة ، ومخاطر الفكر المتطرف ، تطرف غير مقصود ينشأ بشكل عفوي ، وتطرف مقصود ، وهو التدريب على العنف والتطرف ، وهذا النوع الثاني يؤثر على أطفالنا ، فمن خلال التربية والتعليم والثقافة والبيئة المحيطة بالطفل ، والمجتمع الذي ينتمي الية، تبدأ شخصيته في التشكيل ، وتبدأ مفاهيمه في التكوين ، فهو سهل ان يتعلم ويكتسب الأفكار ويعتنقها منذ الصغر، وتكون صعبة التغيير في الكبر "[(2)]، لذا يجد الباحثان أن المسرح خير معلم ومربي يساهم بشكل كبير في مواجهة أي فكر متطرف تسعى الى انتهاك الطفولة .

هدف المسرح هو خدمة الانسان والمجتمع ، ومن يكتب مسرحا يستطيع من خلال ما يقدمه من مضامين وأفكار في معالجة الواقع فيها أمل وجمال بأسلوب مشوق في التأليف ، وأساليب الإخراج ، والتقنيات المسرحية في سينوغرافيا العرض ،

---

(1)شرادقة ، تحسين محمد ، دور وسائل الاعلام في مكافحة ظاهرة الارهاب والتطرف ، دراسة ميدانية ، جامعة الزرقاء ، كلية الصحافة والاعلام ، الاردن ، 2016 ، ص 1 .

(2)سعيد ، ليزا ، الفكر المتطرف : كيف نحمي أطفالنا الصغار منه ، (تسعة) ، شبكة الانترنت ، 14|8|2016 .

يفتح عيون بصرية وافاق جديدة للروح الجمالية الانسانية ، لاسيما في رفد الوعي الانساني بزاد ثقافي تربـوي ومفـاهيم وقـيم سلوكية أخلاقية، لان المتلقي(الطفل) يتأثر بالشخصيات التي يشاهدها ، فأننا نبث فيـه الشخـصيات الايجابيـة ، فيعـزز مـا في نفسه ونوازعه، فعن طريق تقديم المسرحيات التي تحمل معاني وقيما انسانية واسلامية واخلاقية يمكن من خلالها معالجة بعض الانحرافات الاخلاقية والاجتماعية للاضطلاع بأعباء الحياة المقبلة .

يسعى المسرح الى بث قيم ومفاهيم في نفوس الأطفال ، مثل وجوب اتباع الحـق ، وقـول الـصدق ، ويـدعو الى الحـب والاعتدال والوسطية ، وتأصيل مفهوم المواطنة والانتماء اتجاه المجتمع الذي يعيش فيه ، لذا علينا أن نبدأ بالطفـل منـذ نعومـة أظفاره في ارشاده وتوعيته ومشاكله البيئية ، يقود الطفل الى التعايش السلمي بين أحـضان وطنـه ، حيـث المـسرح أقـرب الى الطفل تأثيرا ، وأكبر مقلدا لا سيما للمواقف والمشاهد المثيرة[(1)] ، نحن بأمس الحاجة الى مسرح طفل تعليمي تفاعلي توعوي توجيهي يعبر عما يعانيه الفرد والمجتمعات ووضع الحلول المناسبة لها ، فيخفف المسرح من تلك المعاناة ، فهـي رسـالة تـساعد على توطيد العلاقات الانسانية وتنمية الحس الجمالي ، تبعـث الطمأنينـة والـسلام والإحـساس بـآلام الاخـرين ، هـو روح الانسانية ، بوابة الفن والجمال ، له الدور الكبير في تطوير الواقع الانساني ، بكل معانيها وتجلياتهـا الروحيـة ، تتبنـى أفكـارا تبقى في الروح خالدة ، تفتح أمامه باب المعرفة ، وشعوره بالولاء ، تعالج قضايا عصره ، والانتماء لوطنه ومجتمعه.

ويرى الباحثان أن فن المسرح عبر التاريخ كان وما زال إحدى الأدوات الفعالـة في مواجهـة العنـف والتطـرف ، فهـو الأسلوب المؤثر في وجدان الناس لاسيما (الأطفال) والناشئ في تشكيل مـشاعرهم ، فهـي وسـيلة إعلاميـة ثقافيـة وتربويـة وترفيهية تعمل على ترسيخ الهوية العربية الاسلامية الاصيلة ، تؤمن بالحوار، وتنبذ العنف والتطرف الفكري والديني ، وتوفر حلولا لمشكلات الفرد والمجتمع ، محفز بخطاب مؤثر قابل للتعبير والتغيير تحقق من خلالها قيم تربوية سـامية ، مـن أجـل بنـاء خال من التطرف والعنف وإعداد جيل قادر على خدمة وطنهم والحفاظ علـى وحـدتها الثقافيـة والحـضارية والقـيم العربيـة الاسلامية الانسانية .

ما أسفر عنه الاطار النظري :

1- الفن عبر التاريخ كان وما يزال احدى الادوات الفعالة في مواجهة العنف والتطرف .
2- انتشرت في الآونة الاخيرة تيارات دينية وفكرية ومتطرفة يمكن الحد منها عن طريق فن المسرح .
3- ينادي المسرح بالاعتدال والاتزان ورفض اي فكر متطرف يسعى الى سلب تجريد الانسان حريته .
4- المسرح خطاب محفز قابل للتغيير والأطفال سريعو التأثر اذا ما قدمت اليهم مسرحيات تحمل أفكارا تحمل في طياتها بما ينسجم مع أهداف التربية والتعليم .
5- يساعد المسرح في نشر القيم السامية وتصحيح المفاهيم الخاطئة في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية والنفسية ... وغيرها .
6- يسعى مسرح الاطفال الى اعداد جيل قادر على حب وخدمة الوطن والحفاظ على وحدتها .
7- مسرح الطفل مؤسسة تعليمية وتربوية لها الدور الهام والكبير في توجيه وتربية الأطفال توجيها صـحيحا علـى مواجهـة التطرف والارهاب ، والحفاظ على وحدة الثقافة والقيم العربية الاسلامية الاصيلة .
8- يسعى مسرح الطفل الى إيجاد الانسان الصالح في اطار النظرة الشمولية للإنسان والكون .

---

(1)الباجلان ، ميادة مجيد ، توظيف مسرح الدمى في توعية الاطفال بالتربية البيئية مرحلة رياض الاطفال ، مجلة كلية التربية الاساسـية ، الجامعـة المستنصرية ، مج :22 ، العدد :93 ، بغداد: 2016 ، ص644 .

اجراءات البحث :

أداة البحث : استند الباحثان على مؤشرات الاطار النظري بوصفها أداة البحث ، والنصوص والعروض المعدة لمسرح الأطفال .

مجتمع البحث : المسرحيات التعليمية ذات المضامين والقيم التربوية الاسلامية والانسانية السمحاء ، تنبذ العنف والتطرف .

عينة البحث : مسرحية (لا للتطرف نعم للسلام) .

منهج البحث : اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي (التحليلي) .

تحليل العينة :

ثيمة المسرحية : (بالحب والتسامح والرحمة تعيش المجتمعات في سلام)

عن المسرحية وأفكارها :

مسرحية للأطفال ذات فصل واحد تتحدث الفكر التطرف الخارج عن المألوف ، والغير متفق مع العادات المجتمعية ، لذا وجب علينا أن نحمي أطفالنا من مخاطر الفكر المتطرف ...

الشخصيات :

- الوطن
- الارهاب
- البلد الأجنبي
- رجال الامن
- رجال العلم والعمال
- الطفل
- الخائن
- الراوي

يقف مجموعة الممثلين الذين يجسدون الشخصيات المذكورة أعلاه وسط خشبة المسرح ويضع كل واحد منهم لافتة تحمل أسم دور الشخصية .

الراوي : من كان يقول أن بلدكم تصبح على ما هي اليوم .. بعد ما كافح أبناؤها وروت دماؤهم أرضا وجعلوا للحرية والأمن مكانا فيها .

الارهاب : سأحطمكم سأسحق كبرياؤكم ، سأوريكم ما لم تروه ، سأرجعكم الر الحرب ، والذل .. والخوف .. والهوان.. والقتل .. والتهجير ... أنا هنا لأستولي على أرضكم وأنتزع منها الأمن والأمان ... (ها ها ها)..

رجال الأمن (مخاطبا للإرهاب) : لن تستطيع .. نحن هنا لإيقافك وسحقك .. الأرض لنا .. والوطن وطننا ..نعم لنا ولن تكون لغيرنا .. أيها النذل الحقير .. أيها المتجبر الظالم المستبد .

الارهاب (يضحك) : أحقا ؟ (ها ها ها) قتلتك ولا أزال أقتلك أنت وأمثالك ممن تحبون هذه التي تسموها الوطن .

رجال العلم والعمال : (مخاطبا الارهاب): أسكت .. تقتلنا ونحن الذين تبنى على سواعدنا البلاد ، وتريد اغتيال وحدتنا وأخوتنا ... لا .. لا لن تستطيع .. لن تستطيع قتل ضمير الأمة الإنسانية ، لن تستطيع طمس شخصيتنا العربية ..

يا أيها الذي تنادي بالإسلام وأنت لست له وليا

الاسلام واحد لا عدة ... الاسلام نور واخوة ورحمة

لا تشتيت واضطهاد وظلمة ..

الطفل : وأنا ... قتلت أبي ... وحطمت عائلتي .. شردتني

جعلت أمي تبكي ليل ولیال .. جعلت أحلام طفولتي تختفي ..

جعلت البراءة في تندثر .. لا .. لن أتركك ... تكمل ما بدأت

سأدمرك .. سأثر لأبي ولكل من سالت دمه ..

(بعد صمت وتغيير المكان يتقدم شخصية الخائن)

الخائن : أنا .. أنا سبب المرض الذي يصيب كل أمة ..

سأفعل ما في وسعي لأحصل ما أريد .. سأتعاون مع كل من يمدني بالمال الوافر .. حتى لو كان عدوا ...

رجال الأمن : ودينك ..؟

رجال العلم والعمال : وبلدك ..؟

الطفل : وضميرك ..؟

الخائن (ساخرا) : ها ها ها .. ليس لي ضمير .. ولا بلد ..

لا أبه لاحد .. أعمل المستحيل لتحقيق سعادتي .. حتى لو كان ذلك على حساب الاخرين ...

(تدخل شخصية الوطن مرتدية ثياب بيضاء واضعة على صدرها العلم .. علم البلاد)

الوطن (مخاطبة الارهاب والخائن) : لستما أبنائي .. أنا بريئة منكم .. لست لأكون أما لمن يقتل إخوانه ويبيع وطنه ...

أين شجاعتكم .. أين إخلاصكم .. أين ..أين .. أين..

لم يتقاتل أبنائي بل خانوني أيضا .. تحالفوا مع عدوي وهم يتجاهلون ما يصبوا إليه ، يزعمون أنهم يقومون بهذا العمل من أجل حل مشاكلي تحت إمرته .. وهم يعلمون أن حلها بين أيديهم بالإرادة .. والعمل .. والتوكل على الله ...

(تلتف شخصية الوطن نحو الجمهور مخاطبة)

لا أريد منكم التشتت ... كلكم أخوتي ..

لا أريد منكم أن تتناسوا أملكم .. وتنسوا أصلكم الاسلام والعروبة ... تعاونوا ... تراحموا ... تأزروا...

(يدخل شخصية البلد الأجنبي يتوسط بين كل من الخائن والارهاب)

البلد الأجنبي : سأقهرك ... سأقهرك عاجلا أم اجلا ..

(تدخل بقية مجموعة الشخصيات ممسكين يد بعضهم كلمن الطفل ورجال الامن ورجال العلم والعمال مخاطبين البلد الأجنبي)

لن تستطيع .. لن تستطيع .. نحن حماتك يا بلادي .. .

نحن أملك يا بلادي .. ما دامت قوة الايمان توحد قلوبنا ..

ونور الاسلام يضيء طريقنا ...

وتنتهي المسرحية باجتماع الابناء حول امهم الارض .. ليهتفوا :

لتحيا أمنا ... لتحيا أرضنا ... ليحيا شعبنا ..

هدفت المسرحية بجانب المتعة والترفيه الى توعية الأطفال حول الانتماء واللحمة الوطنية والسماحة والابتعاد عن أفكار التطرف والارهاب الذي يؤدي الى تشتيت وضياع الامة .

حملت المسرحية رسالة تحمل في طياتها معاني الحب والتسامح والسلام والمؤاخاة والتعايش السلمي ، عبرت عن الانتماء وحب الوطن والشراكة، ومحاربة كل من يريد زعزعة الامن والاستقرار للبلاد، ويحصل عند المتلقي (الطفل) رد فعل مباشر وسريع من خلال توصيل رسالة هامة التي هدفت المسرحية هي ضرورة المحافظة على الوطن ونبذ ومحاربة العنف والتطرف .

عزز حوار الشخصيات تحرك مشاعر المتلقي (الطفل) وتحريك ذهنه بما يتناسب وقابليته الادراكية التي عكستها الشخصيات الدرامية وما تحمله من صراعات والام وانتظار، وتصوير معانيه .. نموذج حي انساني أقرب لواقع الطفل ومعاناته ، شأنه أن يشعر مساهمته ومشاركته في بناء العرض المسرحي .

رسخت المسرحية في المتلقي (الطفل) مفاهيم تحقق الوحدة والتعايش السلمي ، وتعزز الموقف السليم ضد التطرف والارهاب وعدم الارتماء الى أحضان الجماعات المغرضة التي ترمي الى القتل والانحلال والضياع والتطرف .

ويرى الباحثان أن المسرح أحد أساليب التوجيه في مواجهة الظواهر السلبية والخاطئة للفرد والمجتمع ، هو مسرح التسامح والمحبة والسلام، تبث قيما وأفكارا تنادي بالاعتدال والاتزان ، تحارب الافكار المريضة ، وأفكار العنف والارهاب والتطرف .

النتائج :

1- المسرح اداة اعلام وتثقيف وإعادة بناء الشخصية المجتمعية في كل زمان ومكان .
2- يساهم مسرح الطفل في عملية غرس وتنمية الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية والدينية ، والتي تسعى الى بث القيم الاخلاقية السليمة للفرد والمجتمع .
3- الوسطية هي الفكر والمنهج الصحيح للعقيدة الاسلامية .
4- للمسرح إسهامات كثيرة ومتنوعة من القيم والعادات والتقاليد السامية يطرحها ويعالجها وفقا لمبادئ الإسلامية السمحاء .
5- معالجة ظاهرة التطرف من خلال تقديم مسرحيات هادفة للأطفال بعيدة عن وسائل القوة والعنف .
6- أن للمؤسسات التعليمية والتربوية والثقافية والأسرية الدور الفاعل للتدريب على أسلوب الحوار المفيد، والنقد ، واحترام الرأي الاخر ، وتنمية الوعي الوطني .
7- توجيه أدوات الوعي ووسائلها الثقافية والفنية تساعد على السعي في التواصل الاجتماعي، وفي ترسيخ وتنمية مدركات الطفل للقضاء والتصدي من ظاهرة التطرف .

التوصيات :

1- ضرورة تعزيز مكانة المسرح (مسرح الطفل) وتوفير فضاء مسرحي ، وتوظيفه بشكل صحيح لتحقيق الأهداف المرجوة في التربية والتعليم في غرس القيم التربوية ، والأخلاقية ، والوطنية، والاسلامية السامية الأصيلة .
2- تشجيع المؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية والترفيهية على تعزيز وتنشيط دور ثقافة فن المسرح لا سيما (مسرح الطفل) ، وتنمية مدركاتهم للتصدي من ظاهرة الارهاب والتطرف .

3- اقامة دورات ومؤتمرات ومهرجانات، وانشاء مراكز مخصصة تسعى للنهوض بواقع المسرح الجاد، واستثمار طاقات الأطفال وتطوير إمكاناتهم ونشاطهم لخدمة وطنهم وأمتهم .

4- التشجيع الجاد ودعوة العاملين في المسرح من مؤلف ومخرج وممثل ومتقني سينوغرافيا على دور مسرح الطفل في تنمية الوعي الوطني وترسيخ المواطنة الصالحة .

5- تعزيز دور المتلقي (الطفل) من خلال اختيار نصوص وعروض مسرحيه قريبة من واقعه ، ومعالجة لقضاياه المجتمعية عبر صياغة الأحداث ، وتعوديهم على النقد والحوار البناء .

المصادر :

القران الكريم .

- *** المعجم الفلسفي : ابراهيم مكور ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة : 1983.
- الباجلان ، ميادة مجيد ، توظيف مسرح الدمى في توعية الاطفال بالتربية البيئية مرحلة رياض الاطفال ، مجلة كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، مج :22 ، العدد :93 ، بغداد: 2016 .
- باعباد ، علي هود ، دور الجامعات والمؤسسات التربوية والثقافية في تعزيز الوسطية بين الشباب العربي ، عمان _ الاردن ، 2016.
- حمداوي ، جميل (2013) نحو نظرة اسلامية جديدة للمسرح ، عمان : الاردن .
- السالم ، مصطفى تركي ، الالقاء في مسرح الطفل العراقي _ بناء نظام مقترح ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، قسم الفنون المسرحية ، بغداد : 1998.
- سعيد ، ليزا ، الفكر المتطرف : كيف نحمي أطفالنا الصغار منه ، (تسعة) ، شبكة الانترنت ، 14|8|2016 .
- شرادقة ، تحسين محمد ، دور وسائل الاعلام في مكافحة ظاهرة الارهاب والتطرف ، دراسة ميدانية ، جامعة الزرقاء ، كلية الصحافة والاعلام ، الاردن ، 2016.
- العازل، فؤاد علي، عطية العمري ، القيم وطرق تعلمها وتعليمها ، جامعة اليرموك ، الاردن ، 1999.
- العاني ، عامر وهاب ، الاعلام ودوره في معالجة ظاهرة الارهاب ، دار الحامد ، عمان ، 2013 .
- مقابلة أجرتها الباحثة مع الاستاذ الدكتور (نجم عبد حيدر) التدريسي في مادة الفلسفة في كلية الفنون الجميلة | جامعة بغداد ، حول اثر المسرح التعليمي للاطفال في غرس القيم الاسلامية الاصيلة ، عبر الانترنت ، الاثنين 21|8|2017 ، الساعة الرابعة مساءا .